فن الجداريات : أصولة وتقنياته *

إعداد

أ.د. عبد المنعم محمود الهجان
أستاذ أشغال الخشب المتفرغ
ورئيس قسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي الأسبق
كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

أ.م.د/ ماجدة عبد الوهاب العجمي
أستاذ الأشغال الفنية والشعبية المساعد
كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة

د/ إبراهيم أحمد أحمد السيد
مدرس النحت بقسم التربية الفنية
كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

أسامه عبد العظيم السعيد مصطفى
المدرس المساعد بقسم التربية الفنية
كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة
عدد (٢٨) ـ يناير ٢٠١٣

* بحث مستل من رسالة دكتوراه - كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة

فن الجداريات : أصولة وتقنياته

إعداد

أ.د. عبد المنعم محمود الهجان*

أ.م.د/ ماجدة عبد الوهاب العجمي**

د/إبراهيم أحمد أحمد السيد ***

أسامه عبد العظيم السعيد مصطفى****

مقدمة :

يعد الفن الجداري أو الجداريات كما اصطلح عليها واحدة من حقول الفن التشكيلي والتي كان لها انتشاراً كبيرا في التاريخ قديما وحديثا مرت خلالها بمراحل كثيرة حيث كانت للعقيدة والخلود أثرا في امتزاجها بالنزعة العقائدية وتحقيق فكرة دينية إلى جانب وظيفتها لتخليد ذكرى أو مناسبات أو أحداث بها جانب خاص بحياة الملوك وانتصاراتهم .

ولقد جاءت الجدارية منذ القدم معبرة عن واقع الإنسان ووجدانه ، وتطورت مع تطور حياته ومتطلباته على مر العصور، وكان يتم معالجة الأسطح الجدارية المختلفة من خلال الموضوعات الدينية أو التاريخية أو الأسطورية أو الاجتماعية وغيرها .

نشأة وتطور الفن الجداري عبر العصور المختلفة :

فن الجداريات من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ ، كما أنه يعد أول لغة عرفها الإنسان قبل أن يكون هناك لغة للتخاطب منذ العصور الأولى ، ويعد الفن الجداري من أقدم أشكال التعبير الإنساني التي عرفها الإنسان ،إذ كانت جدارن الكهوف الصخرية أول السطوح التي رسم عليها الفنان القديم لوحاته ولم تكن هذه الرسوم ذات هدف تزييني في ذلك الوقت ، وإنما كان الرسم وسيلة تعبيرية عما يدور في ذهن الإنسان القديم من مخاوف وأفكار ومن حركات رآها من خلال مراقبته للطبيعة من حوله وذلك قبل أن تظهر الكتابة والخط بزمن كبير(١).

ومع مرور الزمن تطورت حياة الإنسان وتطور معها فن الرسم الجداري بتطور الخامات والأدوات المستخدمة فيه،كالرسوم الجدارية التي زينت جدران المعابد والمقابر، والتي كانت تأخذ طابعا دينيا ، ويذكر سعيد بركات في هذا السياق قائلا " أن الفن الجداري نشأ في أحضان الدين

---

* أستاذ أشغال الخشب المتفرغ ورئيس قسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي الأسبق كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

** أستاذ الأشغال الفنية والشعبية المساعد كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة

*** مدرس النحت بقسم التربية الفنية كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

**** المدرس المساعد بقسم التربية الفنية - كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة

[1]) حلا الصابوني وعلى السرمينى (٢٠٠٩) : **الفن الجدارى الأشوري**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، المجلة الخامس والعشرون ، العدد الأول ، ص ٢

وكانت الجداريات ترسم في المعابد والمقابر وبعدها الكنائس والمساجد لذا ظلت رسوماتها غالبا ذات طابع ديني لتجسيد رؤى الإنسان للموت والعالم الآخر وذلك لفترة طويلة من الزمن ، كما تجسد أبعادا دنيوية أخرى تُناقض تلك الأبعاد الدينية كمشاهد الصيد وغيرها من المشاهد التي ترسم أبعاد الحياة الإنسانية وما تحفل به من صراعات (١).

وبالتالي فإن الفن الجداري من الفنون التي لها عمق فني ثقافي يمتد عبر الحضارات والعصور التاريخية ، وتختلف أيضا وتتنوع تبعا لتنوع الهدف والوظيفة من عصر إلى عصر وسوف نتناول في هذا السياق عرض التطور الجداري في بعض العصور والحضارات المختلفة ومنها :

١. جداريات العصر البدائي.
٢. جداريات الفن المصري القديم.
٣. جداريات الفن الأشوري.
٤. جداريات الفن القبطي.
٥. جداريات الفن الإسلامي.
٦. جداريات عصر النهضة.
٧. جداريات العصر الحديث.

١ـ جداريات العصر البدائي :

نشأت تلك الجداريات على جدران الكهوف على هيئة رموز محفورة ومنقوشة أحيانا ومرسومة أحيانا أخرى فلم تكن الرسومات في العصور البدائية الأولى تتجاوز غرض السحر فقد كان الفنان " يخدش بقطعة من الحجر الصوان على جدران الكهوف ، شكل إنسان يضرب ثورا وفى بعض الأحيان الأخرى كانت الأعمال على الجدران بدافع السحر وبعض الطقوس الخاصة به قبل عملية الصيد ومن الملاحظ أنها أعمالاً فطرية (٢).

وتنوعت وتعددت الأغراض والأهداف من خلال إبداعات الفنان البدائي بشكل متتابع ومتوافق مع نمو علاقته بالطبيعة من خلال حرفه الزراعة واستئناس الحيوان ، ويتضح ذلك من خلال تلك الرسوم التي تركها الفنان البدائي والتي أظهرت دقة الملاحظة العالية للفنان في ذلك الوقت من خلال ملاحظته لحركة الحيوانات على سبيل المثال ، واتخذت هذه الرسوم شكلا واقعيا في بعض الأحيان ورمزيا في أحيان أخرى ، ويتضح ذلك في الرسوم التي وجدت على جدران الكهوف في مغارة لاسكو Lascaux في فرنسا والتي اكتشفت سنة (١٩٤٠) وضمت تلك المغارة الكثير من الرسوم الملونة لغزلان وخيول وثيران وأنواع منقرضة من الماشية وأيضا رسومات لإنسان يصطاد (٣). والشكل

---

[1]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، عالم الكتب ، ط١ ، القاهرة ، ص ٩

[٢]) صفية طه القبانى (١٩٩٨) : **الجداريات ذاكرة أمة ومرآة عبر العصور** ، المؤتمر العلمي الثاني ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، ص ٢٠٤ .

[3]) حلا الصابونى وعلى السرمينى (٢٠٠٩) : **الفن الجدارى الأشورى** ، مرجع سابق .

رقم (١) يوضح أحد رسوم المغارة والشكل رقم (٢) يوضح رسم بالطباشير توضح شكل حيوان الآيل في كهف فان دى جوم بفرنسا .

شكل رقم (١)(١)

أحد رسوم مغارة لاسكو بفرنسا

شكل رقم (٢)(٢)

رسم بالطباشير والأحبار الملونة

من كهف "فان دى جوم" بفرنسا

[2]) http://en.wikipedia.org/wiki/Lascaux.

[2]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص ٥(ملحق الصور).

٢ـ جداريات الفن المصري القديم :

يعد الفن المصري القديم من أكثر الفنون اعتمادا على الطبيعة وقوانينها وذلك لأن الفنان المصري كانت تقف دائما وراءه عقيدة ثابتة وهى البعث والخلود والتي استمدها من طبيعة مصر والتي كان لها أكثر الأثر في تكوين هذه العقيدة ، إذ رأوا في كثير من مظاهر الكون والطبيعة آلهة مختلفة شيدوا لها الهياكل والمعابد التي نقشوا على جدرانها بالصور والمناظر التي أكدت أن الموت مجازا لحياة أخرى خالدة ، فبالغوا في الاهتمام بمقابرهم والتي أحسنوا بنائها أو حفرها في الصخر وقد زينت مجموعات هائلة من اللوحات الجدارية والتي ارتبطت بالعقائد الدينية والجنائزية.(١)

وهناك مشهد جنائزي وجد في "مقبرة رعموسي ، صور فيها جانباً آخر تكرر تصويره علي جدران المقابر والذي يمثل مرحلة آخري من مراحل نقل متعلقات الميت إلي قبره وفية نري حمل الأثاث الجنائزي إلي غرفة الدفن وهو ما كان يهتم به المصري القديم وفق معتقداته ولهذا صور ذلك علي جدران المقابر لتذكرة في حياته الأخرى عند عودته للحياة مرة ثانية (٢) شكل رقم (٣) .

شكل رقم (٣)(٣)

لوحة جداريه تمثل حملة الأثاث الجنائزي والمرافقين للنعش من مقبرة رعموسي،طيبة.

وبتنوع اللوحات الجدارية عند المصري القديم والتي كانت جميعها أكثر تأثرا بالعوامل البيئية المحيطة وطبيعة الثقافة العقائدية السائدة في ذلك الوقت قد أعدت لأغراض ووظائف متعددة ومنها :

[1]) محمد أنور شكرى (١٩٩٨) : **الفن المصرى القديم منذ اقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة** ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ص ٤ ، ٥

[2]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص ١٠ ، ١١ .

[3])**المرجع السابق**:ص ٣(ملحق الصور)

(٢- أ) الغرض الديني :

ويذكر سامى بشاى وآخرون " أن الهدف من اللوحات الجدارية التي نفذت على جدران المقابر لم تكن للتجميل فقط ولكن لأن المصري القديم كان إيمانه بالحياة الثانية مما حفز المصريين إلى تصوير المتوفى وسط مباهج الحياة الأولى حتى لا يحرم شيئا من دنياه ويعيشها مرة أخرى في حياته الثانية (١). شكل رقم (٤)

شكل رقم (٤)

لوحة جداريه تمثل رحلة المتوفي الجنائزية وتطهير المومياء أمام المقبرة "مقبرة أمن أم- أوتن" دير المدينة- طيبة.

(٢- ب) غرض تسجيلي :

وفى هذا الغرض تكون تلك الجداريات " منفذة على بناء ضخم يراه ويعرفه الجميع ، لذا فقد حظيت المعابد بتسجيل أعظم الانتصارات والفتوحات في حروبهم من خلال تناولها تشكيليا باستخدام أساليب الحفر البارز والغائر أو الأسلوبين معا على الجدران الخارجية للمعابد(٢) شكل رقم (٥) .

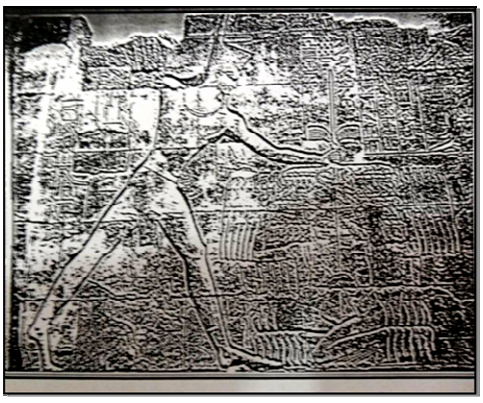

شكل رقم (٥)(٣)

جداريه توضح أجمل نقوش معبد هابو المنحوتة فوق الصرح الجنوبي للملك تحتمس واستخدم فيها الفنان تقنية النحت البارز والغائر.

---

[1]) سامى بشاى رزق وآخرون (١٩٩٢) : **تاريخ الزخرفة** ، مطابع الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ص ٧٦ .

[2]) **المرجع السابق** : ص ٧٧ .

[3])هشام رمضان(٢٠٠٧):**البيئة وتأثيرها علي الحلول التشكيلية في تصميم اللوحة الجدارية**، مرجع سايق،ص١٠٨.

(٢- ج) غرض زخرفي :

وهو يمثل لوحات جداريه لصور الملوك والملكات بأجمل الحلي المزخرفة في ملابسهم والشرائط الزخرفية على توابيت المتوفى وعلى الجدران والأثاث والأسقف وتيجان الأعمدة(١).شكل رقم (٦).

وبالنظر إلى جداريات الفن المصري القديم نجد أن المصري القديم كان يستخدم الخط المتناغم في رسم صورة وتسجيل أحداثه بشكل يثير الإحساس بالجمال والروعة ، وقد كشفت الجداريات الفرعونية عن نمو رائع لجماليات الخطوط والمسطحات اللونية الصافية والصريحة والواقع أن العين عندما تتبع الخطوط المحيطة في الرسوم الجدارية الفرعونية تشعر بالانتقال السهل للعين وتوحي بالارتياح والمتعة البصرية التي تسببت في إحداثها رؤية اتجاهات الخطوط القوية مما حقق الجمال(٢).

ومما سبق يتضح أن الأعمال الجدارية في الفن المصري القديم وبخاصة في المعابد والمقابر إنما تدل على أهمية تلك الجداريات في خدمة العقيدة وكذلك تفانى الفنان المصري القديم في إنتاج تلك الأعمال لخدمة الحياة الأخرى حياة الخلود والبعث بعد الموت.

٣- جداريات الفن الأشوري : -

بني الآشوريون عاصمتهم الأولى (آشور) نسبة إلى كبير ألهتهم (آشور) إله الشمس واستقر الآشوريين في القسم الشمالي من العراق وعرفت المنطقة باسم بلاد آشور ، وتبعد مدينة أشور عن الموصل حوالي ١١٠ كم وتقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة ، واشتهرت بقصرها الملكي وكانت من الحضارات المهمة التي قامت في تلك المنطقة(٣).

وتميزت بلاد الرافدين بالإنتاج الفني الغزير الذي اتصف بالدقة في التعبير عن شتى المواضيع وبالحرفة والمهارة في التنفيذ ، وهذا ما ظهر بوضوح في أثارهم الفنية ، والواقع أن أغلب شعوب هذه المنطقة يتصفون بحب الحياة والنضال من أجل الوصول لأكبر قسط من السيطرة والسلطان فاتجه النشاط الفني في ذلك الوقت لتمجيد ملوكهم المحاربين الأشداء(٤).

واتخذ الآشوريين الحرب كأهم نشاط لهم وكانوا يعتبرون الحرب طلباً من الآلهة وأدى الكهنة دورهم في هذا الصدد فهم همزة الوصل مع الآلهة وكان الملوك لا يتخذون أي إجراء عسكري قبل أخذ رأى الكهنة فيه(٥).

وكان الآشوريين شعبا عسكريا مشهورا بالبأس والفتك ،وكان ملوكهم يعشقون الأبهة والفخامة وتخصص الفن الأشوري في الشئون الملكية الخاصة ، فالقصور الملكية الضخمة تحمل آثار

---

[1]) محمد أنور شكري (١٩٩٨) : **الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة** ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .
[2]) سامى بشاى رزق وآخرون (١٩٩٢) : **تاريخ الزخرفة** ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .
[3]) حلا الصابونى وعلى السرمينى (٢٠٠٩) : **الفن الجداري الأشوري** ، مرجع سابق ، ص ٥ .
[4]) عز الدين اسماعيل (٢٠٠٣) : **الفن والإنسان** ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، مص ٥٨ .
[5]) سيد توفيق (١٩٨٧) : **تاريخ الفن فى الشرق الأدنى القديم مصر والعراق** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص ٣٣

العظمة والجاه وعلى جدرانها صور لحياتهم المعتادة والتي كانوا يقضونها في الحرب والصيد ، ويظهر الثور المجنح ذو الوجه الإنساني بكثرة في مداخل القصور الملكية ، وأهم ما يميز الفن الأشوري هو إظهار صفة القوة الجسمانية في الأشكال الحيوانية المفترسة والإنسانية بشكل واضح وقد برع الآشوريون في تصوير الخيول والأسود بشكل جميل جدا وبأدق التفاصيل ، كما برعوا في التعبير عن انفعالات الحيوانات التي تتألم من الموت ومشاهد الصيد ، فكان الفنان الأشوري حرا في التعبير عن حركة الحيوانات في حين نلاحظ جمودا في حركة الأجسام البشرية وربما يعود ذلك إلى قدسية شخصيات الملوك والآلهة (١) في الشكل رقم (٧) .

وتذكر حلا الصابوني وآخرون أنه جرت العادة في الفن الأشوري على تصوير الأسود والوحوش المجنحة برؤوس بشرية ذات لحى ووضعت هذه الأشكال النحتية الضخمة في المداخل الملكية من أجل تحصين المكان وإثارة الرهبة في نفوس الأعداء، والشكل رقم(٨) يوضح ما سبق(٢).والشكل رقم (٩) يوضح الروح الحارسة للملك ، وهي عبارة عن شكل رجل له أجنحة يمسك إناء بإحدى يديه وباليد الثانية إناء يُرش به الحاكم دلالة على التقديس .

وبالنسبة لاستخدام الألوان في الفن الجداري الأشوري استخدام الفنان الأشوري تقنيه تشبه الفرسيك وذلك بتغطية الجدران بطبقة سميكة من الطمي تعلوها طبقة من الطلاء الجيري وكانت ترسم فوقها الصور بعد صقلها واضطر الفنان لاستعمال الملاط تلافيا لعيوب الصخر وحتى يسهل الرسم عليه وذلك بعد صقله ويعتقد أن الفنانين استخدموا نوعا من المعاجين المصنوعة من الألوان المعدنية بعد مزجها غالبا بقدر من الصمغ (أو أي مادة لاصقة أخرى) حتى يسهل لها الالتصاق جيدا بالطلاء الجيري الذي يشكل قاعدة الصورة لكي تبرز بريق الألوان (٣).

وأدت الألوان دورا رمزيا في الفن الأشوري وغيره من الفنون القديمة ، إذ اختلفت معاني الألوان من حضارة إلى أخرى ، فكل حضارة من الحضارات السابقة فضلت مجموعة لونية ومعينة وهذا التفضيل كان نتيجة مجموعة من العوامل المختلفة ومنها توافر اللون من عدمه ودور اللون في العادات والتقاليد ورمز اللون في الدين (٤).

وفى النهاية نلاحظ أن الفن الجداري الأشوري لم يكن فنا دينياً فقط إذا كانت الملوك تسجل الأمجاد والانتصارات التي تمت لهم أو لكي تقص على الناس أساطير بطولة القنص والحرب والتي خاضها الملوك والأمراء في ذلك الوقت.

---

[1]) حلا الصابونى و على السرمينى (٢٠٠٩) : **الفن الجدارى الأشورى** ، مرجع سابق ، ص ٧ ، ٨

[2]) **المرجع السابق** : ص ٩ .

[3]) سيد توفيق (١٩٨٧) : **تاريخ الفن فى الشرق الأدنى القديم مصر والعراق** ، مرجع سابق ، ص ٢٦١ .

[4]) حلا الصابوني وعلى السرمينى (٢٠٠٩) : **الفن الجدارى الأشوري** ، مرجع سابق ، ص ١١

شكل رقم (٧)(١)

نحت آشوري (الملك يطعن أسداً).

شكل رقم (٨)(٢)

نحت آشوري يمثل الثور المجنح.

شكل رقم(٩)(٣)

نحت آشوري يمثل الروح الحارسة للملك.

[1] www_ancientreplicas_com-kingstabbing, lion_jpg.mht

[2] www.tronchin.com.

[3] حلا الصابوني وعلى السرمينى (٢٠٠٩) : **الفن الجدارى الأشوري** ، مرجع سابق ، ص ١٠.

٤- جداريات الفن القبطي :

مع التطور التاريخي اختلفت نظرة الفنان القبطي عن الفنانون في العصور السابقة فقد اختلفت الأعمال الجدارية في الفن القبطي عن الفنون السابقة باختلاف عناصرها وخاماتها وأساليب تشكيلها فقد كان الفن القبطي فنا رمزيا لذلك كانت معظم الرسوم التي وجدت على الجدران في الأديرة ترسم من أجل تعليم عامة الشعب(١).

واللوحات الجدارية في الفن القبطي وبخاصة " المذهب الكاثوليكي" اعتمد كليا على الفن في توضيح تعاليمه ، وتصوير الحوادث الدينية وتاريخ المسيحية وسيرة أبطالها في تصميمات زخرفيه عديدة ومنها لوحة للفنان " مايكل أنجلو " وهى (يوم القيامة) وهى لوحة جداريه بقبو وسقف مصلى كنيسة سيستين بالفاتيكان بروما(٢) .ويتضح ذلك في شكل (١٠) .

ويذكر "جودت جبره" أن الفنان القبطي اهتم منذ بدايته بالخطوط الهندسية وبعض النقوش،حيث ازدادت هذه الخطوط وأصبحت أشكالا أكثر تعقيدا منها الزخارف المجدولة والمعقودة وقد تطورت هذه الأنواع إلى تكوينات مركبة ومعقدة حتى وصل بعضها إلى أن يكون شكل الصليب ، وكانت تلك الرسوم تنفذ فوق الجدران المبنية بالطوب اللبن بعد طلائها بطبقة من الملاط الأبيض اللون أو الجص (٣).

وأصبحت الأعمال الجدارية في الفن القبطي جزءا أساسيا للتأكيد على الأهداف الروحية لبنائها ويحكى بالشكل والرمز ما ارتبط بالدين ، وبالنسبة لموضوعاتها فهي مستوحاة من العهد القديم فضلا عن الموضوعات المتأثرة بالزخارف الرومانية وغيرها من الزخارف بصورة غير مباشرة.(٤) ونجد ذلك في ايطاليا على وجه التحديد حيث قصر (الباباوية) فإنه يدهشنا أن نجد الطراز القوطى هو الطراز الفني الذي يسود معمار الكنائس المسيحية مع أن هذا الطراز ليس مسيحيا في نشأته وكانت الكنائس في العصور الوسطى كلها تتراوح في معمارها بين الطرازين البيزنطي والقوطى(٥) .

وهناك العديد من اللوحات الجدارية القبطية والتي تخدم الدين بشكل واضح ومنها لوحة أخرى للفنان مايكل أنجلو شكل رقم (١١) ، وهذه اللوحة تفعيل ليوم القيامة ويتوسطها السيد المسيح في الأعلى يمين الصليب وأدوات التعذيب، وفى القسم الأوسط مجموعة بشرية من الأخيار ينعمون بالجنة، وفى القسم الذي يليه القادمون والذين سينزلون إلى الجحيم خائفون وقلقون من لحظة

---

[1]) شريف ربيع (٢٠٠٧) : **القيم الجمالية والتقنية لاستخدام عجائن مستحدثة في بناء جداريات معاصرة في الأشغال الفنية** ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، جامعة عين شمس ، ص ٦٣ .

[2]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

[3]) جودت سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص ١٤

[4]) شريف ربيع (٢٠٠٧) : **مرجع سابق** ، ص ٤٤ ، ص ٦٤

[5]) عز الدين اسماعيل (٢٠٠٣) : **الفن والانسان** ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

انتظارهم الجحيم ، وهذه اللوحة لها طابع زخرفي جداري بديع ورائع حيث يحكى قصة الخير والشر والمكافأة والعقاب(١).

شكل رقم (١٠)(٢)

لوحة يوم القيامة للفنان مايكل انجلو بسقف كنيسة سيستين بروما.

شكل رقم (١١)(٣)

تفصيل للوحة يوم القيامة لمايكل أنجلو يوضح مجموعات البشر تمثل مواقف مختلفة.

[1]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦

[2]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص ٣(ملحق الصور).

[3])**المرجع السابق**:ص ٤(ملحق الصور).

٥- جداريات الفن الإسلامي :

كانت الفنون الإسلامية تحرص دائما على الإبقاء على فنون البلاد والأقاليم التي ينتشر فيها الدين الإسلامي إلى جانب التفاعل الذي كان يحدث بين هذه الفنون وبين فكر الدين الإسلامي ، وتذكر نعمت إسماعيل في هذا الصدد أن " حكام المسلمين استمر اهتمامهم بفنون البلاد التي تكونت فيها إمبراطوريتهم الواسعة والتي كانت مراكز الحضارات العريقة التي ازدهرت قبل العصر الإسلامي ، وكانت لكل بلد من البلاد والأقاليم التي دخلها الإسلام طرز وأساليب فنية محلية وخاصة به وأضاف إليها الفنان المسلم بعض الأساليب الجديدة التي تلاءمت مع الأحداث الناشئة عن الدين الإسلامي(١).

وقد نتج عما سبق امتزاج الفن الإسلامي بفنون تلك البلاد التي فتحها الإسلام وأدى هذا الامتزاج إلى ظهور فنون ذات طرز وأساليب جديدة تختلف عن الفنون الأصلية لتلك البلاد ، وهذه الأساليب الإسلامية الجديدة نسبت إلى مدارس فنية عديدة، وازدهرت هذه المدارس الفنية الإسلامية بتشجيع من الأسر الحاكمة التي مكنت من فرض سلطانها على الإمبراطورية الإسلامية أو على أجزاء منها .

ومن الفنون الإسلامية التي ازدهرت فى العصر الإسلامي فن الجداريات، واشتملت الجداريات على العديد من المساحات الفنية في كثير من الواجهات المعمارية الداخلية والخارجية باستخدام الخامات المختلفة مثل الجص والرخام والفيسفساء وغيرها من الخامات الأخرى .

ويذكر مختار العطار أن المؤرخون اتفقوا على أن الجداريات الإسلامية أول ما ظهرت كانت من فن التصوير الإسلامي ومنها الجداريات التي تزين من مبنى " قبة الصخرة " فى مدينة القدس وهو أول بناء إسلامي ضخم أمر بتشييده سنة ٦٩١ م الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، وتزينت الجدران الداخلية بصور من الفسيفساء الزجاجية الملونة لأشجار وأوراق وثمار بأسلوب واقعي مستمد من الطابع الكلاسيكي البيزنطي الذي كان يسود المنطقة من قبل(٢) ، وهناك العديد من مصادر الجداريات الإسلامية ومنها على سبيل المثال تصوير جداري بقصر الحيز الغربي في القرن الثاني الهجري (العصر الأموي) وهى حاليا موجودة بالمتحف الأهلي بدمشق والشكل رقم (١٢) يوضح ذلك .

---

[1]) نعمت إسماعيل علام (١٩٩٣) : **فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية** ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ، ص ١٨

[2]) مختار العطار (١٩٩٩) : **آفاق الفن الإسلامي** ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٦٠ ، ٦١

شكل رقم (١٢)(١)

تصوير جداري قصر الحير الغربي القرن الثاني الهجري العصر الأموي ، سوريا – المتحف الأهلي بدمشق.

لذا فإن التصوير الجدارى في الفن الإسلامي يتصل اتصالاً وثيقا بالزخارف المعمارية، وكانت الزخارف المستخدمة فيه عادة تعبر عن موضوعات مثل تجميد الملوك ومناظر الصيد والطرب الخ ، كما استخدمت زخارف الأشكال النباتية والطيور كما ظهر على جدران القاعات الخاصة والحمامات (٢) ، واستخدم الفنان المسلم في تلك الجداريات الألوان المائية التي كان يرسم بها جدارياته وهى أحد الخامات المستخدمة في ذلك الوقت ، واستخدم الفنان المسلم (٢٩) لونا بينها عشر درجات من الأخضر وأربع من الأزرق وثلاث من الفضي(٣) .

ويتضح مما سبق مدى تفانى الفنان المسلم في شغل كل المساحات المتاحة بجداريات ذات تكوينات غنية بالتنوع والقيم الفنية، وهذا الجهد لا يتأتى إلا من دافع قوى وعقيدة راسخة وإيمانه بأهمية ذلك النوع من الفن ، ويذكر" بركات سعيد محمد " أن الفنان المسلم يبذل كل جهده في زخرفة دور العبادة من المساجد إيمانا منه أن هذا لخدمة عقيدته من خلال زخرفية وإبراز مهاراته في ملئ أي فراغ من مساحة الجدران كما تملأ العقيدة فكرة وقلبه " (٤) والشكل رقم (١٣) يوضح ذلك وهو مسجد البردينى بالقاهرة من الداخل ويظهر على جدرانه اللوحات الزخرفية المتعددة والمتنوعة .

---

[1]) نعمت إسماعيل علام (١٩٩٣) : **فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص ٤٥.

[2]) المرجع السابق: ص٤١ ، ٤٢.

[3]) مختار العطار (١٩٩٩) : **آفاق الفن الإسلامي** ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

[4]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص ١٧ ، ١٨

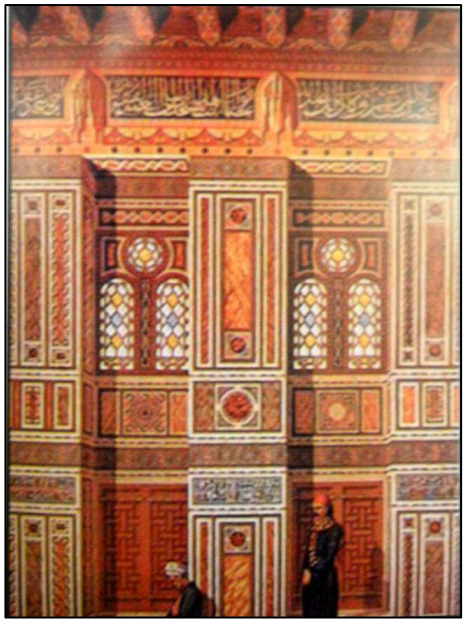

شكل رقم (١٣)(١)

مسجد البرديني بالقاهرة من الداخل ويظهر علي جدرانه اللوحات الزخرفية المتعددة والمتنوعة.

٦ـ جداريات عصر النهضة :

بدأت في هذا العصر صحوة كبرى للفنون بصفة عامه ومنها الجداريات بظهور مجموعة من الفنانين العظام الذين أبدعوا أشكالا وأساليباً جديدة ، وظهرت لكل فنان شخصيته المستقلة وأسلوبه المميز، حيث جمع كل فنان جميع الخبرات الحضارية التي سبقته وصهرها في بوتقة ليخرج للعالم الأسلوب المميز(٢).

وخلال عصر النهضة اتجه العلم لمحاولة الكشف عن النسب الجمالية في بناء العمل الفني والاهتمام به مع ظهور بعض الاكتشافات العلمية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر مما كان له الأثر على العديد من المفاهيم والأفكار الفنية التي انعكست بدورها على جميع المجالات الفنية، فظهرت المدارس الفنية التي اعتمدت على النظريات العلمية الحديثة مثل المدرسة التأثيرية والمدرسة التكعيبية وغيرها(٣).

وكان من الطبيعي أن يكون هذا التطور انعكاسا للإنجاز العلمي الذي يعتمد على العقل والمعرفة ، وأصبح مسيطرا على الحياة بكل أشكالها ومضامينها الفكرية والثقافية والفنية ، وأثر ذلك بصورة مباشرة على فن الجداريات مثله مثل جميع المجالات الفنية الأخرى سعياً وراء الفكر الحديث

---

[1]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص٤(ملحق الصور).

[2]) نعمت إسماعيل علام (١٩٨٢) : **فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك** ، دار المعارف،القاهرة،ط٢، ص ٤٥.

[3]) **المرجع السابق**:ص ٤٨.

والاستفادة من النظريات والاكتشافات العلمية، وظهور الصناعة وأثرها على المنتجات بخصائصها التجريدية فضلا عن السعي وراء التركيز والتنشيط(١).

وتدل تلك الانعكاسات لتطور الفن المعاصر وارتباطه بالتصميمات الجدارية على أن هذه الأعمال ما هي إلا انجازات لها أهمية كبيرة ، وذلك لأن التصميمات الجدارية يجب أن تعنى شيئا ما ، ويجب أن يكون الفنان قادرا على توضيح أهدافه بصورة قاطعة والتعبير عما بداخله بقوة ووضوح ، وفى نفس الوقت يجب ألا يُترك عالم الجدار الماثل أمامه دون أن يعبر عن نفسه بواقعية أكثر من اللازم بل ينبغي خلق تأثير عميق للغاية في الفراغ.

٧ـ الجداريات في العصر الحديث :

تأثر الفن عقب الحرب العالمية الثانية ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين تأثراً كبيرا في الفكر، ولجأ الفنانون إلى الهروب من أثار الحرب والخراب والتدمير والتحطيم إلى التمرد من قيود المنطق العقلي ومعرفة المجهول، واكتشاف ما وراء الطبيعة والبحث عن مفاهيم فنية تتواكب مع المتغيرات السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والثورة العلمية والصناعية التي حدثت منذ ذلك الحين.(٢)

ولقد قدم الفنانون في تلك الفترة حلولا جمالية جديدة أمام الفن بصفة عامة وفن الجداريات بصفة خاصة من خلال الصياغات التشكيلية الجديدة والواسعة النطاق ، والتي تتفق مع ملامح الفن المعماري المعاصر ، كما اتجهوا إلى استخدام مقومات العصر التكنولوجية في أعمالهم وتناولهم للخامات الجديدة والمتعددة والتي تعبر عن أفكارهم واتجاهاتهم الفنية تلك ومنها (الحديد والخردة والأشكال جاهزة الصنع والخامات الأثيرية مثل الضوء والليزر) .(٣)

وتغيرت الكثير من المفاهيم الجدارية وتنوعت مداخل الرؤية للفنان بعد أن اهتزت فكرة الثبات والرسوخ والثقل إلى تناول الكثير من العناصر الفنية كالفراغ والحركة والعلاقات التشكيلية المتنوعة المرتبطة بجماليات الخامة، ومع ذلك نجد أن فكر الفنان تأثر بما توصل إليه العلماء من كشوف ونظريات علمية في مختلف المجالات وكان لها الأثر الواضح في تغير النظرة التقليدية ، ووجهت نظر الفنان إلى المواد والخامات الجديدة التي ظهرت نتيجة للتقدم التكنولوجي الواسع في مجال الصناعة والخامات مما دفع الفنانين إلى اتجاهات جديدة ومتغيرة في مجال الفن الجداري بما تيسر لهم من خامات ، ووسائل تشكيلية بفعل التكنولوجيا وذلك لم يكن متاحا أمام أجيال الفنانين السابقين .(٤)

---

[1]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص.

[2]) شريف ربيع (٢٠٠٧) : **القيم الجمالية والتقنية لاستخدام عجائن مستحدثة فى بناء جداريات معاصرة فى الأشغال الفنية** ،مرجع سابق،ص ٦٨ .

[3])نرمين فتحي المصري(٢٠٠٨):**الجداريات المعاصرة وتنمية الثقافة البصرية في المجتمع المصري**، الفنون الجميلة في مصر في ١٠٠عام من الإبداع،القاهرة،ص٤.

[4]) شريف ربيع (٢٠٠٧) : **القيم الجمالية والتقنية لاستخدام عجائن مستحدثة فى بناء جداريات معاصرة فى الأشغال الفنية** ،مرجع سابق،ص ٦٩ .

ولقد ظهرت أفكار وفلسفات واكتشافات جعلت الفنان الجداري وأعماله ذات سمات خاصة والتي ارتبطت باكتشاف العديد من الخامات الحديثة التي لها دور فعال مع البيئة المعمارية والمجتمع ، ولم يعد الفن الحديث يعتمد على الأصول التقنية التي تحد من طرق تعبيره ، فلقد استخدم في إنتاجه لجدارياته مواد غريبة ومتنوعة تخدم أفكاره الفنية وما يهدف إليه من خلال التغيير في مفهوم الجداريات وجه العديد من الحركات والاتجاهات الفنية المتعددة ذات المضامين والمفاهيم الخاصة لكل منها وأثر كل منها على الصباغات التشكيلية والأساليب التقنية وطرق التنفيذ (١) .

ومما سبق نجد أن مفهوم الفن الجداري المعاصر قد تغير عن المفهوم التقليدي له في العصور السابقة ، حيث تميز باستخدام عدة أشكال مختلفة من الجداريات كالجداريات الحركية أو الضوئية أو التي تقوم على علاقات بينية لأشكال جاهزة الصنع أو الخردة أو التجميع والتركيب أو تحطيم الأشكال المعروضة ، وإعادة صياغتها تشكيليا مرة أخرى أو تمثيل الواقع ومحاكاة عناصر الطبيعية في صياغات متعددة ومختلفة ، كما تباينت أشكال الجداريات المعاصرة نظرا لاختلاف اتجاهات وأفكار كل فنان ، كما اعتمد التغيير في المفهوم التشكيلي لها على الشكل والمضمون والصياغة التشكيلية والخامات المستخدمة وقيمها الجمالية، والأشكال رقم (١٤ ،١٥) توضح بعضا من تلك الجداريات .

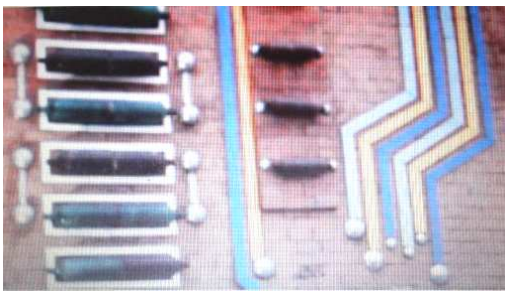

شكل رقم (١٤)

شكل رقم (١٥)

جزء من جداريه تجمل أحد الأسوار بمحافظة المنيا – فسيفساء ومنحوتات جصية ٢٠٠٢م.

[1]) نرمين فتحى المصرى (٢٠٠٨) : **الجداريات المعاصرة وتنمية الثقافة البصرية فى المجتمع المصرى** ، مرجع سابق ، ص ٦

٢- الخامات المستخدمة في تنفيذ اللوحة الجدارية :

تعد طبيعة الخامات والأساليب التشكيلية المتصلة بها من أهم المحددات الأساسية في بناء التكوين في اللوحة الجدارية ، وعلى هذا فإنه كلما اتسعت معرفة المصمم بإمكانات الخامة والأساليب التشكيلية المتصلة بها أدى ذلك إلى زيادة في أفكار المصمم التخيلية وقدرته على الإبداع .

ويذكر بركات سعيد في هذا الصدد " أن لكل خامة حدودها وإمكاناتها ونواحي قصورها الطبيعية ، وهناك أساليب فنية متعددة لاستخدام أي خامة فالأسلوب الفني هو الطريقة التي يتبعها الفنان في التعبير عن الموضوع مستخدما في ذلك أدواته الخاصة به ومستعينا بأفكار وعناصر تصميمية من شأنها أن تخدم العمل الفني "(١).

وتختلف الخامات فيما بينها من حيث طبيعتها وإمكاناتها التشكيلية ومعالجتها الفنية، فالطينات تختلف عن الأخشاب والمعادن والزجاج وغيرها من الخامات الأخرى التي يمكن استخدامها في عملية تنفيذ اللوحة الجدارية وبالتالي يختلف التصميم الذي يلاءم طبيعة تلك الخامات ، فالخامة هي مصدر لا نهائي لإلهام الفنان ، فقد توحي ألوان الخامات وقيمتها السطحية وصفاتها الأخرى للفنان ابتكارات في التصميم .

والابتكار في التصميم لا يأتي من إدراك المصمم وخبرته في التعامل مع الخامة فقط ولكن يتعين عليه إدراك ومعرفة الأسلوب الأمثل في المعالجة التشكيلية لإمكانات تلك الخامة كوسيط تعبيري يستطيع من خلاله تجسيد وترجمة مشاعره وأحاسيسه لتحقيق مضمون محدد على السطح المراد تصميمه وزخرفته (٢).

بعض الخامات والتقنيات التطبيقية الحديثة :

أولا : بعض الخامات التقليدية المستخدمة فى تنفيذ اللوحات الجدارية :

أ- الطباشير والأحبار الملونة .
ب- الألوان المائية بتقنية (التمبرا والافرسكو).
ج- الأحجار والجص بأسلوبي النحت (الغائر والبارز) .
د- الموازيك " الفسيفساء " .

أ- الطباشير والأحبار الملونة :

الطباشير :

من الطبيعي أن يبدأ إنسان هذا العصر تجريب كل ما تدركه يداه من خامات طبيعية يمكن أن تترك أثرا على السطوح الموجودة حوله ، ولذلك كان الطباشير من أوائل المواد التي استعملها في إنتاج خطوط يمكن أن تصنع رسوماً بدائية وهى مواد استطاع الفنان الحصول عليها من

---

[1]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

[2]) زينب محمد نور الدين (٢٠٠٨) : **التصوير الجدارى بين النزعة القومية والحرية المطلقة للإبداع** ، الفنون الجميلة فى مصر ١٠٠ عام من الابداع القاهرة ، ص ٣ .

البيئة والأشكال رقم (١٦ ، ١٧) توضح استخدام تلك الخامة وذلك في العصور البدائية وعلى جدران الكهوف (١)

شكل رقم(١٦)(٢)

رسوم بالطباشير وتظهر بها حيوانات ورجل يصطاد نعامة .

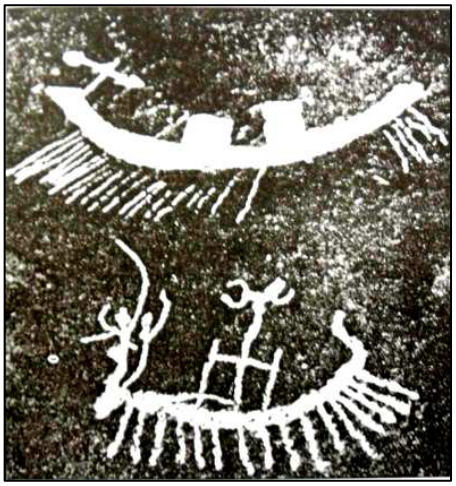

شكل رقم (١٧)(٣)

رسوم بالطباشير لنوعين مختليفين من القوارب البدائية.

[1]) Ralf Mayer (1982) : Materials And Techniques , (Op cit . P.333) .

[2]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص ٢٥.

[3]) **المرجع السابق**: ص ٢٦.

الأحبار الملونة :

نفذ بها رسوما تحضيرية لرسوم مبدئية سريعة وخطوط تجريبية وجدت مرسومة ومحفوظة على أسطح رقائق الحجر الجيري ، ويطلق عليها اسم سقفه أو (الأوستراكا) ، ومن أمثلة الرسوم الزخرفية التحضيرية ما اعتاد عليه الرسامون المصريون القدماء فى الاستعانة بالخطوط الحمراء في بداية التصميم لرسومهم سواء التي سوف يتم نحتها بارزا أو التي سوف يتم استكمالها كتصوير جداري ، والشكل رقم (١٨) يوضح ذلك على جدران مقبرة (نفرحربتاج) بسقارة وهو يمثل طيور وقعت في شبكة صيد نصيبها صياد ، ويبدو الرسم وكأنه مرحلة تحضيرية لعمل من أعمال التصوير أو النحت البارز التي كانت ستشكل على نفس الحائط على أساس هذا الرسم(١).

شكل رقم (١٨)

رسم زخرفي بالحبر الملون يمثل طيور في شبكة صيد حوالي سنة (١٣٠٥- ١٠٨٠ ق.م).

بـ الألوان المائية بتقنية (الافرسكو والتمبرا) :

الأفرسكو :

إن أصل تسمية (الافرسكو) مأخوذ من اللغة الايطالية Alfresco وهى تعنى " على الطريقة الطازجة" وذلك لأن الرسم بهذه التقنية ينفذ بالألوان على الجدار المعد لذلك وخاصة عندما يكون بياضه طازجا أي لم يجف(٢).

وفى التقنية يكون الجير (أيدوركسيد الكالسيوم) هو الوسيط في صناعة اللون وهو المادة الأساسية التي تتكون منها الأرضية (سطح العمل الفنى) وهو من ملاط الجير الطازج الذي لم يجف بعد، وهذا السطح والأرضية من الجير تمتص اللون وتدخل في سمك الأرضية وفى ذلك سر بقائه طويلا دون تلف (٣).

وتتم هذه الطريقة فى الغالب عن طريق تسجيل فكرة الرسم الجداري على الورق بالحجم الطبيعي ، وبعد ذلك تجرى عملية تخريم الرسم بواسطة العجلة المشرشرة وتنقل الرسوم إلى سطح

---

[1]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

[2]) محمد حماد(١٩٧٢):**تكنولوجيا التصوير**،مطابع الهيئة العامة للكتاب،ص٧٤.

[3])**المرجع السابق**:ص٧٦.

الجدار بتمرير كيس مملوء بلون ترابي (أسود وأحمر) بحيث يتخلل اللون الثقوب المخرمة فى الرسم ، ويلتصق بسطح بياض الجدار، وبهذه الطريقة تتحدد الخطوط الأساسية التصميم ، أما التلوين فيستوجب الأمر إكماله في يوم واحد قبل جفاف طبقة الملاط، وقرار الفنان أن يختار وسيطا معينا مثل الافرسكو يقوم أساسا على رؤيته الفنية(١). والشكل رقم (١٩) يوضح نموذجا من الفن المصري القديم مستخدما تقنية (إوز ميدوم) ، والشكل رقم (٢٠) يوضح أحد أعمال الفن الشعبي الجداري وهو على أحد المنازل بغرب أسوان وهو بنفس النقش (الافرسكو) .

شكل رقم (١٩)
تصوير بتقنية الإفرسكو يمثل لوحة (اوز ميدوم)
من مقبرة نفرميت– الدولة القديمة– الأسرة الرابعة ٢٦٢٠ق.م.

شكل رقم (٢٠)
تصوير جداري شعبي بتقنية الإفرسكو
وهو عبارة عن منزل بغرب أسوان.

[1])بركات سعيد محمد(٢٠٠٨):**الفن الجداري**،مرجع سابق،ص٣٣.

التمبرا : Tempera :

عرفت هذه الطريقة منذ القرن الثاني الميلادي حيث شاعت طريقة في الرسم على الخشب بالألوان المائية مضافا إليها الصمغ الممزوج بخليط من زلال البيض.

وتعد ألوان التمبرا غير شفافة وذات قدرة على تغطية سطح الرسم ، وهى تحضر بخلطها وسيط مائي لاصق مثل الصمغ العربي أو الغراء المستخرج من جلد الأرانب أو السمك كما يستخدم زلال البيض وشمع النحل ، وقد استعمل الصمغ وزلال البيض كوسائط لاصقة أو مثبتة للألوان في الرسوم المصرية القديمة .

ولتحضير ألوان التمبرا بواسطة صفار البيض ، تؤخذ بيضة طازجة ويوضع الصفار في إناء ويضاف إليه نسبة من الماء البارد تساوى حجمه ، ثم يقلب ويضاف إليه نقطتين من الخل لمنع التعفن ، ويسحق معجون من اللون والماء بنسبة متساوية ويخلط كمية من هذا المعجون اللوني مع كمية مماثلة من صفار البيض ويقلب ويخلط.

ولقد نفذ بتقنية التمبرا معظم الصور الحائطية في الفن المسيحي الشرقي ،ووجد له أمثلة في وادي حلفا في القرن السابع الميلادي ، فقد مثلت بها معظم الرسوم الجدارية القبطية في الأديرة وخصوصا رسوم باويط وسقارة التي ترجع إلى القرنين السادس والسابع ، وكانت الرسوم تنفذ فوق الجدران المبينة بالطوب اللبن بعد طلائها بطبقة من الملاط الأبيض ، وكان ذلك الأسلوب المتبع في الرسوم هو أسلوب التمبرا والشكل رقم (٢١) يمثل تصوير جداري بتقنية التمبرا القرن (٦ – ٧) دير الأنبا أبوللو بباويط .

شكل رقم (٢١)
تصوير جداري بتقنية التمبرا
القرن(٦- ٧) ديرالأنبا بباويط.

ح- الأحجار والجص :

ترجع أهمية تلك الخامات في الزخرفة منذ زمن قدي م يرجع إلى عصر ما قبل الأسرات واستمر حتى الأحجار أكثر صلابة في تنفيذ اللوحات الجدارية حيث أنها أكثر مقاومة للعوامل الطبيعية وأكثر قدرة على البقاء من الخامات الأخرى ومن أكثر أنواع الأحجار استعمالا في تنفيذ اللوحات الجدارية ومنها الحجر الجيري والذي يتميز بألوانه الأحمر والأصفر والرمادي والوردي والأزرق والفاتح ويسهل النقش عليه (حجر الجرانيت) الذي يعد أكثر صلابة ومنه الأسود –

الرمادي الأخضر – الوردي) والأساليب الفنية المستخدمة في الحجر هي الحفر المباشر الغائر والبارز.(١)

والشكل رقم (٢٢) يوضح بعض جدران بأسلوب النحت الغائر على الحجر الصناعي للفنان محمود مختار والشكل رقم (٢٣) يوضح لوحة جداريه بأسلوب النحت البارز على الجرانيت في الفن المصري القديم في مقبرة للدولة الوسطى.

أما بالنسبة لخامة الجض فقد ظهر استخدام تلك الخامة واضحا في الجداريات القبطية والإسلامية حيث كانت الجداريات تنفيذ فيها بأسلوب الحفر الغائر على السطوح والشكل رقم (١٢) يوضح زخارف جصية من قصر (خربة المعجز) وهى عبارة عن أشكال الزخارف نباتية وهندسية إسلامية .

وتذكر نعمت إسماعيل علام في هذا الصدد أن أول من استخدم أسلوب التزيين بالزخارف الجصية للجدران في بلاد الفرس والعراق وأول من استخدامه في هم البارزيون ثم الساسانيون ونقل العرب هذا الفن عنهم عندما فتحوا هذه البلاد (٢).

شكل رقم (٢٢)
لوحة جداريه بأسلوب النحت الغائر حجر صناعي – الفنان محمود مختار.

شكل رقم (٢٣)
لوحة جداريه – بأسلوب النحت البارز (شديد البروز)- جرانيت رمادي أوخ حوتب وأسرته – الدولة الوسطي – الأسرة ١٢- (١٨٧٨- ١٨٤٢) ق.م.

[1]) بركات سعيد محمد(٢٠٠٨):**الفن الجداري**،مرجع سابق،ص٣٣.
[2]) نعمت اسماعيل علام (١٩٩٣) : **فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص ٤٠

د- الموزايك " الفسيفساء :-

الموزايك أو الفسيفساء هي كلمة مشتقة من اللغة اليونانية والمقصود بها الأشكال المؤلفة من قطع صغيرة من الحجر أو الصدف أو غيرها وقد عرفت في بلاد المغرب والأندلس باسم (المفصص) وتلك التقنية يعمل بها العديد من اللوحات ويتم ذلك عن طريق تجميع قطع صغيرة من الزجاج الملون أو من الأحجار كالرخام بألوانه المختلفة أو من الأصداف وتجمع هذه القطع إلى جوار بعضها البعض وتثبت بمونه تعمل على تماسكها وبهذه الطريقة يمكن تنفيذ تكوينات أو مناظر مختلفة على سطوح الجدران(١) .

وقد تعددت أمثلة اللوحات الجدارية بهذه التقنية عبر العصور المختلفة ونذكر منها في الفن المصري القديم في الأسرة والعشرين (١١٩٣ – ١١٦٢ ق.م) وفيها درجة من الإتقان في استخدام تلك التقنية واستخدم فيها القراميد والقطع الحرفية الملونة وقد وجد مجموعة من اللوحات بجدران معبد رمسيس الثالث الجنائزسى بمدينة هابو بطيبة وهى تمثل مجموعة من المساجين الأجانب متعددي الجنسيات على غير العادة في الفن المصري القديم ، وقد صورت الشخصيات بشكل غاية في الإتقان في الشكل (٢٤) .

وفى الفن القبطي توجد أعمال من الجداريات التي نفذت الفسيفساء ونذكر منها في مصر في كنيسة العذراء بدير سانت كاترين بسيناء وفى كنيسة (سان فينالى) والتي أمر حبستنيان بزخرفتها ففيها أعمال تميزت بالتأثيرات التزينية ، وبصور الأشخاص ذات الوجوه الشاخصة وفى الحقيقة تظهر هنا الطراز البيزنطى بوضوح حيث لوحة تصور الإمبراطور محاطا برجال الكنيسة بأسلوب تعبيري وبألوان قوية ويتضح ذلك في شكل (٢٥)(٢).

ولاشك أن فن (الفسيفساء) الإسلامي هو أكثر تفردا وتميزا من بين كل فنون الفسيفساء الأخرى ، وحيث يعتبر وحدة متميزة بذاتها رغم ما فيه من تنوع شديد الجمال والخصوصية ، وقد استخدم الفنان المسلم منهجا جديدا في فن الفسيفساء بأشكال هندسية خماسية وسداسية وغيرها من الأشكال النباتية الأخرى والتي أبدع فيها الفنان المسلم ٣ والشكل رقم (٢٦) يوضح زخارف فسيفساء تغطى عقود مسجد قبة الصخرة والشكل رقم (٢٧) زخارف تغطى الرواق الغربي بالجامع الأموي بدمشق وهى من الفسيفساء أيضا .

وفى الفن الحديث نجد الشكل رقم (٢٨) وهو عبارة عن لوحة جداريه من الفسيفساء وهى منقولة عن لوحة للرسام الأمريكي (نورمان روكوال) وسميت بالقاعدة الذهبية ولمشاهدة هذه اللوحة يخيل للمشاهد أنها مرسومة بالزيت من فرط تعدد وتداخل كل الدرجات اللونية فيها.

---

[1]) محمد حماد (١٩٧٢) : **تكوينات التصوير المصرى** ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

[2]) المرجع السابق : ص ٦٨ ، ٦٩

[3]) نعمت اسماعيل علام (١٩٩٣) : **فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص

شكل رقم(٢٤)

تصوير جداري بتقنية تشبه تقنية الفسيفساء– لوحة زخرفية من الخزف والقراميد تمثل مجموعة من مساجين من عصر رمسيس الثالث الأسرة(٢٠).

شكل رقم(٢٥)

تصوير جداري بتقنية الفسيفساء يمثل الإمبراطور محاطاً برجال الكنيسة كنيسة سان فيتالي(٥٤٧م).

شكل رقم(٢٦)

تصوير جداري بتقنية الفسيفساء تمثل زخارف نباتية ونخيل وآنية زهور– قبة الصخرة- بيت المقدس(٧هـ - ٦٩١م)

شكل رقم (٢٧)
تصوير جداري بتقنية الفسيفساء تمثل نماذج كلاسيكية من الصور والمناظر الطبيعية الجامع الأموي بدمشق- عهد بيبرس ٧١٥هـ.

شكل رقم (٢٨)
لوحة للرسام الأمريكي(نورمان روكوال) بمناسبة الذكري الأربعين لإنشاء الأمم المتحدة ١٩٨٥م- وتسمي (القاعدة الذهبية) .

ثانيا : الخامات والتقنيات التطبيقية الحديثة :

تتعدد تلك الخامات ومنها نذكر ما يلي :

أ- خامة زجاج الأوبالين الملون : -

هو نوعية من الزجاج البلوري والذي يعطى انعكاسا ضوئيا عاليا كالكريستال وله درجات لونية متعددة تتيح الفرصة للفنان أن يستعين بتلكس المجموعة اللونية في أداء عمله وهو بديل جيد لقطع السيراميك الصغيرة والمرتفع ثمنها ، وقد نفذت بها العديد من لوحات الفسيفساء والتي يمكن من خلالها إتاحة الفرصة لتشكيل العناصر بأجزاء متنوعة لا ترتبط بقطع المربع التي عليها الموازيك و الفسيفساء شكل (٢٩) .

شكل رقم (٢٩)

جدارية بقطع زجاج الأوبالين الملون بمساحات مختلفة بأسلوب الفسيفساء منطقة الشاطبي الإسكندرية١٩٩٩م(للفنانين شريف رسلان- طارق حسن- ابراهيم محمود)

خامات (البولى استر – الفوم) :

البولى استر : ـ

هو من اللدائن الصناعية الحديثة ، وهو من الخامات التي تميزت بسهولة التشكيل وذلك لصبه في القالب الذي أعد له بعد الانتهاء من التشكيل ولقد شاع استخدامه في الآونة الأخيرة في مصر.

والشكل رقم (٣٠) لوحة جداريه للفنان (أحمد عبد العظيم) وسمى بانوراما عن مصر" وتم تنفيذه عام ١٩٩٦ وهذه اللوحة تحتوى على النهضة العلمية والعدل والزراعة والثروة السمكية في تكوين رائع ومحاكاة للواقع مع استخدام عناصر أخرى خلف العناصر البشرية التي تتقدم العمل في توزيع متنوع وإيقاع متناغم(١).

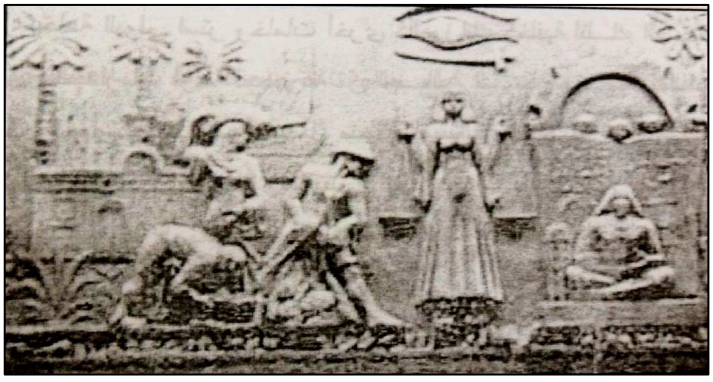

شكل رقم(٣٠)
لوحة نحت جداري بخامة البولي استر – للفنان أحمد عبد العظيم (بانوراما عن مصر) سور نادي الجلاء – ١٩٩٦م.

[1]) بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : **الفن الجدارى** ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

ـ التشكيل الأسمنتى من خلال الفوم :

والفوم هو من المواد الهشة وخفيفة الوزن ذات اللون الأبيض في الغالب ولها القدرة على الضغط وهى نتاج تكنولوجيا الصناعة فهي سهلة التشكيل في مكابس خاصة ، وهو يوجد بخانات متعددة مناسبة مما أتاح للفنانين الفرصة لاستخدامه ، ويعتبر كخامة مساعدة ويتم التخلص منه بعد انتهاء العمل والشكل رقم (٣١ ، ٣٢) يوضح استخدام تلك الخامة هو عمل للفنان (مصطفى الرزاز) واعتمد فى هذا العمل على استخدام الفوم عن طريق التبادل من السالب والموجب حيث يتم تشكيل العناصر بالفوم وتثبت ثم يملأ الفراغ الباقي بالخلطة الخراسانية على الجدار وبعد أن تجف الخلطة يزال الفوم ليخلف مكانه عمقا ليصبح جدار (الكبرى) وكأنه تم حفرة وبعدها يلون العمق الداخلي بلون غامق عن لون السطح حتى يتأكد عناصره حتى يراها المشاهد.

شكل رقم (٣١)

شكل رقم(٣٢)

شكل رقم(٣٢،٣١) يمثلان جداريتان نحت غائر للفنان (مصطفي الرزاز) علي الجدران الداخلية والخارجية للكوبري العلوي بالدقي – الجيزة.

المراجع:

- **الكتب و المراجع:**

١. بركات سعيد محمد (٢٠٠٨) : الفن الجدارى ، عالم الكتب ، ط١ ، القاهرة.

٢. سامى بشاى رزق وآخرون (١٩٩٢) : تاريخ الزخرفة ، مطابع الشروق ، القاهرة.

٣. سيد توفيق (١٩٨٧) : تاريخ الفن فى الشرق الأدنى القديم مصر والعراق ، دار النهضة العربية ، القاهرة.

٤. عز الدين اسماعيل (٢٠٠٣) : الفن والإنسان ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة ، القاهرة .

٥. محمد أنور شكرى (١٩٩٨) : الفن المصرى القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٦. محمد حماد(١٩٧٢): تكنولوجيا التصوير، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٧. مختار العطار (١٩٩٩) : آفاق الفن الإسلامي ، دار المعارف ، القاهرة.

٨. نعمت إسماعيل علام (١٩٩٣) : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ .

- **البحوث الرسائل العلمية:**

٩. هشام رمضان(٢٠٠٧):البيئة وتأثيرها علي الحلول التشكيلية في تصميم اللوحة الجدارية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية النوعية ، جامعة القاهرة.

١٠. شريف ربيع (٢٠٠٧) : القيم الجمالية والتقنية لاستخدام عجائن مستحدثة في بناء جداريات معاصرة في الأشغال الفنية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، جامعة عين شمس .

- **المجلات والدوريات:**

١١. حلا الصابوني وعلى السرمينى (٢٠٠٩) : الفن الجدارى الأشوري ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، المجلد الخامس والعشرون ، العدد الأول .

١٢. زينب محمد نور الدين (٢٠٠٨) : التصوير الجدارى بين النزعة القومية والحرية المطلقة للإبداع ، الفنون الجميلة في مصر ١٠٠ عام من الابداع القاهرة.

١٣. صفية طه القبانى (١٩٩٨) : الجداريات ذاكرة أمة ومرآة عبر العصور ، المؤتمر العلمي الثاني ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان.

١٤. نرمين فتحي المصري(٢٠٠٨): الجداريات المعاصرة وتنمية الثقافة البصرية في المجتمع المصري، الفنون الجميلة في مصر في ١٠٠عام من الإبداع،القاهرة.

- **المراجع الأجنبية:**

15.Ralf Mayer (1982) : Materials and Techniques , Viking press.

- **المواقع على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت):**

16.http://en.wikipedia.org/wiki/Lascaux.

17.http// www_ancientreplicas_com-kingstabbing, lion_jpg.mht.

18.http// www.tronchin.com.